

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

13 - باب الرجل يعرف بالصدق ثم يحتاج إلى الكذب .

قال أبو عبيد : من أمثالهم في هذا " عِنْدَ النَّوَى يَكْذِبُكَ الصَّادِقُ " ثم ذكر عن المفضل حديث المثل بطوله فقال إن رجلاً كان له عبد لم يكذب قط فبايعه رجل ليكذبنه وجعل الخاطر بينهما أهلها ومالهما الرجل لسيد العبد : دعه يَدِيْتُ عِنْدِي اللَّيْلَةَ ففعل فأطعمه الرجل لحم حوار وسقاه لبناً حليماً كان في سقاء حازر . فلما أصبحوا تحملوا وقال للعبد : الحق بأهلك فلما توارى عنهم نزلوا فأتى العبد سيده فسأله فقال : أطعمموني لحماً لا غَثّاً ولا سميماً وسقوني لبناً لا محضاً ولا حقيماً وتركتمهم قد طعنوا فاستقلوا فساروا بعد أو حَلَّوْا وعند النوى يكذبك الصادق فأرسلها مثلاً وأحرز مولاه أهل الذي بايعه وماله .

قال الزبير بن بكار : ومما يشبهه حديث اخبرني به محمد بن الضحاك عن أبيه قال كان الحجاج قد حبس الغضبان بن القبعثري فدعا به يوماً وقال : زعموا أنه لم يكذب قط وليكذب اليوم فقال له لما أتى به : سمت يا غضبان . قال القيد والرتعة والخفض والدعة وقلة التعتعة ومن يك ضيف الأمير يسمن . قال : أو تحبني يا غضبان قال : أو فَرَقاً خيراً من حُبِّيْن . قال : لأحملنك على الأدهم . قال : مثل الأمير حمل على الأدهم والكميت والأشقر . قال : إنه جديد قال : لأن يكون حديثاً خير من أن يكون بليداً وفيه : فسقاه لبناً حليماً كان في سقاء حازر . يقال حزر اللبن والنبيد إذا اشتدت حمضته فهو حازر قال الراجز وهو
العجاج3